

مختصر ابن كثير

25 - ورد اﷺ الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى اﷺ المؤمنين القتال وكان اﷺ قويا عزيزا .

يقول تعالى مخبرا عن الأحزاب لما أجلاههم عن المدينة بما أرسل عليهم من الريح والجنود الإلهية ولولا أن اﷺ جعل رسوله رحمة للعالمين لكانت هذه الريح عليهم أشد من الريح العقيم .

التي أرسلها على عاد ولكن قال تعالى : { وما كان اﷺ ليعذبهم وأنت فيهم } فسلط عليهم هواء فرق شملهم وردهم خائبين خاسرين بغيظهم وحنقهم { لم ينالوا خيرا } لا في الدنيا من الظفر والمغرم ولا في الآخرة بما تحملوه من الآثام في مبارزة الرسول صلى اﷺ عليه وسلّم بالعداوة وهمهم بقتله وقوله تبارك وتعالى : { وكفى اﷺ المؤمنين القتال } أي لم يحتاجوا إلى منازلتهم ومبارزتهم حتى يجلوهم عن بلادهم بل كفى اﷺ وحده ونصر عبده وأعز جنده ولهذا كان رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم يقول : " لا إله إلا اﷺ وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فلا شيء بعده " (أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة) وفي الصحيحين عن عبد اﷺ بن أبي أوفى B قال : دعا رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم على الأحزاب فقال : " اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم " . وفي قوله D : { وكفى اﷺ المؤمنين القتال } إشارة إلى وضع الحرب بينهم وبين قريش وهكذا وقع بعدها لم يغزهم المشركون بل غزاهم المسلمون في بلادهم قال محمد بن إسحاق : لما انصرف أهل الخندق قال رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم فما بلغنا : " لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم " فلم تغز قريش بعد ذلك وكان رسول اﷺ صلى اﷺ عليه وسلّم هو يغزوهم بعد ذلك حتى فتح اﷺ تعالى مكة وقوله تعالى : { وكان اﷺ قويا عزيزا } أي بحوله وقوته ردهم خائبين لم ينالوا خيرا وأعز اﷺ الإسلام وأهله فليح الحمد والمنة